

Scientific Events Gate

Innovations Journal of Humanities and Social Studies

مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية

IJHSS

<https://eventsgate.org/ijhss>

e-ISSN: 2976-3312



الحياة الاقتصادية قبل وأثناء وبعد البعثة المحمدية

بلحسين فاطمة الزهراء

جامعة طاهري محمد بشار – الجزائر

belhoucine.fatimazohra@univ-bechar.dz

الملخص: تعد دراسة مسيرة الاقتصاد عبر التاريخ أحد الفروع المهمة في الدراسات الاقتصادية، حيث تقدم حصيلة غنية من الخبرات والتجارب التي مرت بها الأمم في كيفية مواجهتها للمشاكل الاقتصادية. تسهم دراسة التاريخ الاقتصادي للمسلمين منذ عصر البعثة وحتى العصر الحديث في تعزيز فهمنا للنظام الاقتصادي الإسلامي، الذي سعى المسلمون لتطبيقه في مواجهة التحديات المستجدة. وقد كانت القرون الثلاثة الأولى بعد البعثة المحمدية الأكثر تطبيقاً للمبادئ الاقتصادية الإسلامية. تهدف هذه الدراسة إلى استعراض الحياة الاقتصادية في فترات مختلفة من تاريخ الإسلام، بدءاً بحياة بعض الأنبياء (موسى، إبراهيم، يوسف عليهم السلام)، ثم الحياة الاقتصادية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأخيراً الحياة الاقتصادية للخلفاء الراشدين. توصلت الدراسة إلى أن الإسلام قد أرسى الأسس الأولى للحضارة الإسلامية، والتي تمكنت من بناء نظام اقتصادي، يقوم على مبادئ الحق والعدالة. كما أظهرت الدراسة أن الدين الإسلامي كان وسيظل مصدراً لقوة الاقتصاد وبقائه على مر العصور.

الكلمات المفتاحية: إسلام، اقتصاد، قبل البعثة، بعد البعثة، حياة الرسول الكريم.

The Economic Life Before, During, and After the Prophetic Mission

Belhoucine Fatima Zohra

Tahri Mohamed University, Bechar – Algeria

belhoucine.fatimazohra@univ-bechar.dz

Received 30|11|2024 - Accepted 20|12|2024 Available online 15|01|2025

Abstract: Studying the economic progress throughout history is one of the important branches of economic studies, as it provides a rich collection of experiences and experiments that nations have gone through in how they confronted economic problems. Studying the economic history of Muslims from the era of the Prophetic mission to the modern era contributes to enhancing our understanding of the Islamic economic system, which Muslims sought to apply in the face of emerging challenges. The first three centuries after the Prophetic mission were the most applied to Islamic economic principles. This study aims to review economic life in different periods of Islamic history, starting with the lives of some prophets (Moses, Abraham, Joseph, peace be upon them), then the economic life of the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, and finally the economic life of the Rightly Guided Caliphs. The study concluded that Islam laid the first foundations of Islamic civilization, which was able to build

an economic system based on the principles of truth and justice. The study also showed that the Islamic religion was and will remain a source of economic strength and survival throughout the ages.

Keywords: Islam, economy, before the Prophetic mission, after the Prophetic mission, life of the Holy Prophet.

المقدمة:

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان بطبيعته وفطرته على أن يكون أمة واحدة، يرتبط بعضه ببعض ويحتاج بعضه إلى بعض في المعاش والأمر الديني والأخروي، ولا يمكن لأحد أن يستغني عن الآخر. وكان من الطبيعي أن يحدث اختلاف في أمور الحياة المعاشية، الاجتماعية، السياسية، والاقتصادية، وهو ما جعل الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله رحمة للأمة ليكونوا مبشرين ومنذرين، يبشرونهم بالخير والسعادة في الدنيا والآخرة، إذا التزموا بما أمرهم الله به وبما علمهم الأنبياء، وينذرونهم من الوقوع في المخالفات التي تؤدي إلى عذاب الآخرة.

تعد المعرفة التاريخية والرغبة في استكشاف الماضي غريزة فطرية لدى الإنسان سواء على مستوى الجماعة أو الفرد، فالتاريخ بمعناه الواسع هو قصة الإنسان في الكون، وتفاعله مع الطبيعة عبر الزمان والمكان، ويشبه في ذلك نهراً متدفقاً من بداية الوجود الإنساني وحتى اللحظة الراهنة، يحمل بين طياته كل تفاصيل رحلة الإنسان التي لا تزال مستمرة. من بين المواضيع التي تستحق الدراسة والبحث هو الاقتصاد، فدراسة مسيرته عبر التاريخ تعد أحد الفروع المهمة في الدراسات الاقتصادية، حيث تقدم حصيلة غنية من الخبرات والتجارب التي خاضتها الأمم في مواجهة التحديات الاقتصادية. ويُعد التاريخ الاقتصادي للمسلمين منذ عصر البعثة وحتى اليوم، مفتاحاً لفهم أعمق للنظام الاقتصادي الإسلامي، الذي كان المسلمون يسعون لتطبيقه، في مواجهة التطورات والتحديات المستجدة. وقد شهدت القرون الثلاثة الأولى بعد البعثة المحمدية التطبيق الأوسع لهذا النظام، كما أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: "خير الناس القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث".

تميز الإسلام بكونه ديناً أطلق حضارة عظيمة، وهي الحضارة الإسلامية التي استطاعت تأسيس نظام دولة قائم على مبادئ الحق والعدالة، معتمداً على الدين والعقيدة دون أن يشكل ذلك عائقاً أمام تقدم الدولة واستمرار الحضارة. بل على العكس، كان الدين مصدرًا لاقتصادها، وقوة لاستقلالها عن غيرها من الأمم. تسعى هذه الدراسة إلى تقديم مقارنة جديدة لفهم الحياة الاقتصادية، في مراحل مختلفة من التاريخ الإسلامي، مع التركيز على الابتكار في تحليل السلوكيات الاقتصادية في العصور الإسلامية المختلفة.

المنهجية:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، إذ يعد الأنسب لأغراض الدراسة الحالية، التي تهدف إلى دراسة وتحليل الحياة الاقتصادية في فترات زمنية مختلفة، بدءاً من عصر البعثة المحمدية وحتى العصور الإسلامية الوسطى. يعتمد هذا المنهج في تحليل البيانات التاريخية والنصوص الواردة في الأحاديث والآيات القرآنية المتعلقة بالمعاملات الاقتصادية. حيث يتم توظيفه في قياس العلاقة بين الظواهر الاقتصادية المختلفة، ومدى تأثير المبادئ الاقتصادية في هذه الفترات على النظام الاقتصادي الإسلامي. كما يهدف المنهج إلى وصف هذه الظواهر كما هي في الواقع التاريخي، والتعبير عنها بشكل كمي ونوعي؛ لتوضيح مقدار تأثير هذه الظواهر وحجمها؛ ودرجة ارتباطها بالنظام الاقتصادي، الذي أسسه النبي محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون. يتم ذلك من خلال جمع البيانات المتاحة وتحليلها، وتقييم وضعها الحالي؛ وذلك لتحديد مدى فعالية النظام الاقتصادي الإسلامي في التعامل مع التحديات الاقتصادية، واتخاذ قرارات تطويرية بشأنه.

المبحث الأول: الدروس الاقتصادية في حياة بعض الأنبياء والرسل

إن الأنبياء والرسل خير خلق الله، اختارهم سبحانه وتعالى واصطفاهم لحمل الأمانة وتبليغ رسالته إلى خلقه، ومن المسلم به أن المهمة الأولى للرسل هي التعريف بالله عز وجل، والدعوة إلى توحده وعبادته، وهو ما يدخل في إطار الإيمان بالله عز وجل، هذا الإيمان الذي يقود إلى طريق الاستقامة، وإلى جانب هذه المهمة الكبرى - الدعوة للإيمان - فإن للرسل مهام أخرى، على رأسها علاج التصرفات السلبية السائدة في أوقامهم وإرشادهم إلى السلوكيات الصحيحة، وكان السلوك الاقتصادي من أبرز ما جاءت الرسائل السماوية لترشيده وإصلاحه، وفق منهج إيماني وأخلاقي، يحافظ على الحقوق، ويحقق الانتفاع بالموارد أو رزق الله لجميع عباده، ولقد اقتصرنا على بعض الأنبياء والدروس المستفادة من تصرفاتهم الاقتصادية، Omar, (2023).

المطلب الأول: دروس اقتصادية من حياة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

إن قصة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، قصة طويلة مليئة بالعبر والعظات، والذي يهمننا منها هو النواحي الاقتصادية وما يستفاد منها؛ لتكون بمثابة النور لحياتنا اليومية. فمن الدروس الاقتصادية المستفادة من الحياة الاقتصادية التي عاشها سيدنا إبراهيم ما يلي: (Al-Mahalli & Al-Suyuti, n.d.; Ashaq, 1986; Al-Useimi, 2023).

1- الدرس الأول: تحديد الحاجات الإنسانية

يدور الاقتصاد علماً ونشاطاً حول كيفية إشباع الحاجات الإنسانية بالموارد المتاحة، فما هو القرآن الكريم وعلى لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام في دعائه لله عز وجل يحدد هذه الحاجات في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ (Sūrat Al-Baqara 126). فمن هذه الآيات الكريمة يظهر لنا أهمية الحاجات النفسية - السيكلوجية - وضرورة الاهتمام بها، وخاصة الأمن، باعتباره ضرورياً لقيام بيئة اقتصادية سليمة، فلقد قدمت الآية الكريمة طلب الأمن على طلب الرزق من المطعم وغيره.

2- الدرس الثاني: أن الموارد متاحة للجميع

وهذا يعني أن الموارد - رزق الله تعالى لعباده - متاحة للجميع خلقه، وليس من حق أحد حرمان الآخرين منه، لاختلاف العقيدة أو الأيدلوجية أو التوجه الفكري، فحينما دعا سيدنا إبراهيم عليه السلام ربه بالأمن والرزق لمن آمن بالله واليوم الآخر قال ربنا سبحانه: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (Sūrat Al-Baqara 126) فإله عز وجل يقول رداً على سيدنا إبراهيم، ومن كفر فإني أرزقهم أيضاً كما أرزق المؤمنين.

لقد جاء في سورة إبراهيم: ﴿وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ وجاء في سورة البقرة: ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، وسر هذا التنوع أن ما جاء في سورة إبراهيم ورد في ثنايا الدعاء لذريته وتكملة له، فقبله قوله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ (Sūrat Al-Ibrahim 37). وأتبع الدعاء برجاء الشكر لأن ما تقدمه داعية للشكر، فقد أسكنهم بوادٍ خالٍ من الحياة، فتوجه الناس إلى الذهاب إليهم في شوق جارف، ورزقهم من الثمرات في هذا المكان الخالي من الحياة نعم جلييلة تستوجب شكر المنعم عز وجل.

3- الدرس الثالث: الدعاء الاقتصادي

وهو من أسباب وفرة الرزق ورغد العيش، فما هو سيدنا إبراهيم يسكن زوجته وابنه بأمر الله سبحانه منطقة لا توجد بها أية موارد اقتصادية، ثم دعا ربه عز وجل فاستجاب الله سبحانه لدعائه بإخراج الماء من بئر زمزم، معجزة إلهية مازالت تدر ماءها على مدى التاريخ، ورزقهم بأنواع الأطعمة والثمرات العديدة وتحقق لمكة المكرمة الأمن الدائم، وهكذا كانت الشروط الإيمانية سبباً للنماء الاقتصادي حتى بدون وجود الشروط المادية، الأمر الذي يؤكد تميز الاقتصاد الإسلامي الذي يجب أن يقوم في أصوله وتحليلاته على الشروط الإيمانية والشروط المادية، وعلى أن الدعاء الاقتصادي باعتباره أحد الشروط الإيمانية مهم في حياتنا. فالله عز وجل الذي استجاب لسيدنا إبراهيم عليه السلام موجود وفضله واسع، ورزقه وفير، وأمرنا سبحانه كذلك بالدعاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (Sūrat Ghafir 60)، ﴿ وَاللَّهُ يَزُرُّ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (Sūrat Al-Baqara 212) أي بدون وجود الشروط المادية، (Al-Shahhoud, 2023 ; Al-Jubouri, 2023).

لم يدعُ الأنبياء أممهم إلى الإيمان بما جاءوا به من الشرائع دون بينة أو برهان، يكون شاهد صدق على إثبات أن ما دعواهم إليه وحي من الله وشرعه الذي ارتضاه لعباده ديناً، ولم يلزمهم بذلك دون إقناع تقوم به الحجة، ويسقط به العذر، بل تحدى كل رسول أمته بما آتاه الله من الآيات البينات، والمعجزات الباهرات التي يخضع لها العقل السليم، وتتصاغر أمامها قوى البشر، وطلب منهم أن يأتوا بمثل ما ظهر على يده من خوارق العادات – وأتى لهم ذلك وهو من اختصاص واهب القوي والقدر – فلما عجزوا عنه كان دليلاً واضحاً على صدقهم في دعوى الرسالة، وأن ما جاءوا به شرع الله ودينه الحق.

المطلب الثاني: دروس اقتصادية من حياة سيدنا موسى عليه السلام

بعث الله كل نبي من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام؛ السحر وتعظيم السحرة، فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار، وحيرت كل سحار، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار؛ انقادوا للإسلام، وصاروا من عباد الله الأبرار. فقصه سيدنا موسى عليه السلام مليئة بالدروس الاقتصادية، نوجز الإشارة إلى بعضها فيما يلي: (Al-Shahat, 1991)

1- الدرس الأول: الاستسقاء

وهو طلب السقيا من الله عز وجل بإنزال الماء عند عدم وجود الماء والقحط، حيث جاء قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (Sūrat Al-Baqara 60). وعلينا أولاً حسن تخصيص واستخدام المياه، وأن نسلك طريق العبادة عند نقص المياه بصلاة الاستسقاء والدعاء لله عز وجل.

2- الدرس الثاني: تنوع السلع مطلب إنساني

وهذا الدرس مستفاد من قصة سيدنا موسى مع بني إسرائيل، حينما شكوا إليه عدم الصبر على طعام واحد، رغم أفضليته، وهو المن والسلوى، وطلبوا أطعمة أدنى منها وذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ (Sūrat Al-Baqara 61). فمن هذه الآية يتضح أن من طبع الإنسان التنوع في الأطعمة، وأن الاقتصاد على طعام واحد ولو كان ذا قيمة كبيرة وأفضل أنواع الأطعمة يمل منه الإنسان ويقلل الشهوة والرغبة، فإن الله سبحانه وتعالى رغم إخباره بأن المن والسلوى أفضل مما طلبوه إلا أنه عز وجل استجاب لدعاء سيدنا موسى.

3- الدرس الثالث: أسس اختيار العاملين وتحديد أجورهم

ويظهر ذلك في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا شعيب عليه السلام، حيث رشحت إحدى ابنتيه موسى للعمل لدى والدها، ليس مجاملة لما فعله معها من مساعدتهما في سقي الدواب، وإنما بناءً على مواصفات فيه تجعله أهلاً للعمل، وهذه المواصفات هي القوة والأمان، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (Sūrat Al-Qasas). هذا إلى جانب ضرورة تحديد الأجر وتسميته ومعلوماته عند التعاقد على الإجارة، وكذا مدة العمل وجواز كون الأجر بدل المهر.

4- الدرس الرابع: الدعاء الاقتصادي

يلاحظ أن سيدنا موسى عليه السلام استخدم سلاح الدعاء الاقتصادي بشقيه مرات عديدة، كما يتضح مما يلي، وسنركز على قصته مع فرعون (Jarar, 1993 ; Al-Roumi, 1999) :

- المرة الأولى: حينما أرسل الله سبحانه وتعالى جنوده من الطوفان والحشرات على فرعون وقومه، كما قال ربنا ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ءآيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾ (Sūrat Al-A'raf 133) هنا لجأوا إلى سيدنا موسى، طالبين منه الدعاء لله أن يكشف عنهم ذلك واستجاب الله سبحانه وتعالى لدعوته.

- المرة الثانية: حينما دعا سيدنا موسى على فرعون وماله بالهلاك، حيث يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (Sūrat Yunus 88). واستجاب الله سبحانه وتعالى لدعائه. ومن هذا يتضح أنه يوجد دعاء اقتصادي يؤثر إلى حد كبير في الحياة الاقتصادية للناس إيجاباً وسلباً، خاصة إذا كان من الصالحين مما يؤكد مدى الترابط بين الدين والاقتصاد.

5- الدرس الخامس: معايير اتخاذ القرارات الاقتصادية

ويظهر ذلك في قصة قارون الذي كان من قوم موسى، حيث جاء في سياق هذه القصة أربعة معايير لاتخاذ القرارات الاقتصادية والحكم على الأداء الاقتصادي، وهي ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (Sūrat Al-Qasas 77). وتتلخص هذه المعايير في الآتي (Omar, 2023):

- المعيار الأول: مستفاد من قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ أي: انظر في كل تصرف اقتصادي قبل الإقدام عليه، لتتأكد إن كان يرضى الله عز وجل بأنه حلال ومشروع ولا ينطوي على حرام، وبالتالي تنال رضا الله وثوابه في الآخرة فأقدم عليه، وإن كان غير ذلك فأنته عنه.

- المعيار الثاني: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾: أي لا بد لأي تصرف اقتصادي أن يحقق نفعاً لك، وهذا ما يفسر اقتصادياً بتحقيق الكفاءة الاقتصادية.

- المعيار الثالث: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ أي: أحسن إلى من تتعامل معهم فلا تبخسهم حقهم، وأحسن إلى المحتاجين بأداء ما عليك وتصدق عليهم، ومن شأن هذا المعيار أن يساعد في مكافحة الفقر الذي استشرى في عالم اليوم.

– المعيار الرابع: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾: أي لا يترتب على تصرفك الاقتصادي فساد مادي بتلوث البيئة، أو فساد معنوي بالغش والرشوة والاختلاس.

تضمنت قصة موسى عليه السلام العديد من المفاهيم الاقتصادية مثل العمل بيده وبأجر، وكذلك مسؤولية موسى عليه السلام نحو قومه وما يلزمهم في حياتهم الاقتصادية الجديدة.

المطلب الثالث: الدروس الاقتصادية في قصة نبي الله يوسف عليه السلام

إنّ يوسف عليه السلام أيده الله تعالى بتفسير الرؤيا، وعلمه بالتخطيط للدولة، يفوق ما عرف في زمانه، فعندما نطالع قصة سيدنا يوسف عليه السلام بشيء من التحليل المتعمق، نجد أنّها تحتوي على مفاهيم وسمات اقتصادية وتخطيطية وإدارية قيمة، بالإضافة إلى الحماية الأمنية والاقتصادية للدولة. من هنا نستنتج الأبعاد الاقتصادية في قصة النبي يوسف عليه السلام، والتي تشتمل على: (Ali, 2013 ; Al-Hulaysi, 1994)

1- الدرس الأول: الخطة الاقتصادية

صوّر لنا القرآن الكريم الخطة الاقتصادية طويلة الأجل التي ألهمها الله إلى ملك مصر، وفهمها نبي الله يوسف عليه السلام، وهي أول خطة اقتصادية طويلة الأجل في تاريخ الإنسانية، ذكرها الله لنا في قرآنه الكريم؛ حتى نعتبرها مثالا يمكن الاقتداء بها لحل مشكلات مشابهة. فجمع الملك كهنة مصر ومعبري الرؤيا من أجل أن يقوموا بتفسير هذه الرؤيا إلا أنهم لم يستطيعوا أن يفسروها، وقالوا للملك إنها أضغاث أحلام أي: أخلاط أحلام الليل لعلها لا تعبير لها، ومع هذا فلا خبرة لنا بذلك، ولهذا قالوا: وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين؛ فعند ذلك تذكر الناجي منهما الذي وصاه يوسف بأن يذكره عند ربه، فنسيه إلى حينه هذا، وذلك عن تقدير الله عز وجل وله الحكمة في ذلك.

قال يوسف عليه السلام: للملك وملئه لهم ما يجب عليهم أن يعلموه لتلافي ما تدل عليه الرؤيا من الخطر على البلاد وأهلها، قبل وقوع تأويلها من زراعة القمح سبع سنين متوالية بلا انقطاع، ثم بادخار ما يحصد منه في كل زراعة في سنباله لحفظه من السوس وتسرب الرطوبة إليه، حتى يكون القمح غذاء الناس والتبن للدواب حين الحاجة إليه إلا قليلا من ذلك تأكلونه في كل سنة، مع الاقتصاد والاكتماء بما يسد الحاجة ويكفي دفع المخصصة، وهذه السنون السبع هي تأويل البقرات السبع السمان أما السنبلات الخضرة فعلى حقيقتها في كون كل سنة تأويلا لزراع سنة، ثم يأتي بعد ذلك سبع سنين كلهن جذب وقحط يأكل أهلها كل ما ادخروه في تلك السنين (Sawan, 2004). هذا الأسلوب في محاولة التحكم بالأحداث المستقبلية وفق معطيات الماضي والحاضر اصطلاح على تسميته بالتخطيط (Al-Ali, 2006).

بعد وضع الخطة من قبل سيدنا يوسف عليه السلام فكر بتوسيع خطته الاقتصادية، وأصبح الفائض في مصر هو ملك لكل الناس ويحق لأي كان أن يأتي لياخذ الطعام ولكن حددت الكمية بقدر بعير واحد فقط حتى يتمكن الجميع من الحصول على الطعام، وجعل لكل شخص بطاقة خاصة به؛ حتى يعرف من خلالها أنّه حصل على الطعام، كي لا يحصل أي نوع من الفوضى، وبدأ يوسف عليه السلام يستقبل الوفود التي تدخل إلى مصر؛ للحصول على الطعام، ويجلس بنفسه لمقابلتهم، ويبدأ بختم بطاقتهم دون إهانة، وقد كانت خطة يوسف عليه السلام ترمي بأن يحضر كل من أراد الحصول على الطعام معه بضاعة من صنع بلده تماما كمبدأ المقايضة: الطعام مقابل البضاعة التي يحضروها (Saeed, 1987).

2- الدرس الثاني: الأمن الغذائي

إن تأويل يوسف عليه السلام للرؤيا يحمل في طياته معانٍ أزلية، بالنسبة للأمم، فحياة الأمم لا تسير على وتيرة واحدة، بل تتأرجح بين فترات الخصب وفترات القحط، بين رخاء وكساد، أو غنى وفقر، إذ أن الزراعة من الموارد الأساسية المتطلبة لبناء اقتصاد سليم. والقصة هنا تزود بأفضل الوسائل اللازمة لتحقيق الهدف في أي مجتمع زراعي، على أن ادخار حصيلة ما ستحمي الأمم من الكوارث الاقتصادية، التي لو تقامت فسوف تهزها هزا، بل وستطرح بها في كثير من الأحيان، هذا من جهة، أما من جهة أخرى، فإن تأويل يوسف عليه السلام لرؤيا الملك، يشير إلى تساوي عدد سنوات الرخاء وسنوات الجذب في حياة الأمم، سبع سنوات بسبع سنوات. تنتهي بانتهائها كلها دورة تاريخية، لتبدأ بعدها دورة أخرى جديدة بالخصب وما يتبعه من رخاء وازدهار وأمل مشرق بحياة آمنة (Fathi, 1991).

لقد عرف الإنسان منذ فجر التاريخ مفهوم الأمن الغذائي بصورته الأولية، كما تعلم الإنسان من الممارسة أن الزراعة بشقيها النباتي والحيواني مواسم وفرة غذائية، ومواسم شح، وكان لزاماً عليه – بالتالي – أن يحفظ بعض الأغذية من مواسم الوفرة ليستعين بها في غذائه في مواسم الندرة، وهكذا تعامل الإنسان مع خزن الحبوب، وتجفيف اللحوم وغيره. فالأمن الغذائي لبلد ما أو منطقة جغرافية معينة هو الحال الذي يكون فيه وضع المواطنين الغذائي – في ذلك البلد أو تلك المنطقة – غير معرض لحدوث أزمات غذائية تحت أي ظرف كان أو في أي زمن (FAO, 1987).

وهذا ما كان يحدث في زمن النبي يوسف عليه السلام، حيث كان يقوم بتوزيع الحصص على الناس، وكان كل فردٍ من العائلة يأخذ نصيبه من الطعام، وكانت هناك قوائم مدونة فيها أسماء المطالبين بحصص الطعام، وكان العرض مقابل الطلب، سواء كان نقداً أو عقارا حتى أصبح الناس سواسية، وهذا النظام من الخطط التي وضعها سيدنا يوسف عليه السلام بها تمكن من القضاء على المجاعة وإنقاذ أهل مصر من القحط والفقر.

بعدما أشرنا بإيجاز إلى أهم الدروس الاقتصادية المستفادة من حياة الأنبياء عليهم السلام، فإن القرآن وما فيه من أحكام وتوجيهات وقصص الأولين، يمثل حبل الله المتين بينه وبين خلقه، علينا أن نتمسك به ونهتدي بهداه ونستضيء بنوره، ليتحقق لنا الفلاح في الدنيا والفوز في الآخرة. يمكن إذن أن نأخذ ظهور الإسلام كمرجع لسرد أهم التطورات، والمراحل التي مر بها الاقتصاد بشكل عام والاقتصاد الإسلامي بشكل خاص، إذ نجعل من الرسالة السماوية التي جاء بها نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم، كدستور يعتمد عليه لوضع اللبنة الأولى لاقتصاد إسلامي، وإنما لتبيان القالب الذي وضع فيه، الذي لا يتعارض مع التعاليم التي ينص عليها ديننا الحنيف.

المبحث الثاني: السلوك الاقتصادي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم

بُعث محمد صلى الله عليه وسلم في زمان الفصحاء والبلغاء وتجاريد الشعراء، فأتاهم بكتاب من الله عزّ وجلّ، لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، لم يستطيعوا أبداً ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً. فقد مارس النبي صلى الله عليه وسلم في حياته كافة الشؤون الاقتصادية الخاصة والعامة، فقد اختار صلى الله عليه وسلم أن يجوع يوماً ويشبع يوماً، وبالتالي كان يشعر بالراح وألم الجوع، بل إنّه كان يتلوى من شدة الجوع. وإنّ هذا الشعور المؤلم لا شك يدفعه صلى الله عليه وسلم إلى التصرف أو السلوك الاقتصادي الرشيد. فكيف كان سلوكه الاقتصادي صلى الله عليه وسلم كفرد؟ وكيف كان سلوكه الاقتصادي كحاكم وراع لهذه الأمة؟ ثم ما هي أبرز الإصلاحات الاقتصادية التي قام بها؟ هذا ما سوف تتم الإجابة عليه في المطالب القادمة.

المطلب الأول: السلوك الاقتصادي الفردي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم

مارس النبي صلى الله عليه وسلم كافة أشكال العمل الاقتصادي، بدءاً من رعي الغنم وانتهاؤه بكافة أشكال التجارة. كما مارس الأعمال اليدوية الذاتية البيئية، وكان سلوكه وفعله صلى الله عليه وسلم يدعم أقواله وأوامره ونواهيه، وهذا ما سوف نلاحظه في الفقرات التالية: (Al-Salabi, 2000)

1- ففي مجال رعي الغنم:

كان أبو طالب مقلداً في الرزق فعمل النبي صلى الله عليه وسلم برعي الغنم مساعدة منه لعمه، فلقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن نفسه الكريمة وعن إخوانه من الأنبياء أنهم رعوا الغنم، أما هو فقد رعاها لأهل مكة وهو غلام وأخذ حقه عن رعيه، ففي الحديث الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم فقال: أصحابه: وأنت يا رسول الله؟ وأنا رعيته لأهل مكة بالقراريط (Qirat, n.d.). إن رعي الغنم كان يتيح للنبي صلى الله عليه وسلم الهدوء الذي تتطلبه نفسه الكريمة، ويتيح له المتعة بجمال الصحراء، ويتيح له التطلع إلى مظاهر جلال الله في عظمة الخلق، ويتيح له مناجاة الوجود في هدأة الليل وظلال القمر ونسمات الأشجار، ويتيح له لوناً من التربية النفسية من الصبر والحلم والأناة والرأفة والرحمة والعناية بالضعيف حتى يقوى، وزمَّ قوى القوي حتى يستمسك للضعيف ويسير بسيره، وارتياح مشاريع الخصب والري وتجنب الهلكة ومواقع الخوف من كل ما لا تتيح حياة أخرى بعيدة عن جو الصحراء وهدوئها، وسياسة هذا الحيوان الأليف الضعيف (الغنم) (Al-Bukhari, 1991). وتذكرنا رعايته للغنم بأحاديثه صلى الله عليه وسلم التي توجه المسلمين للإحسان للحيوانات (Arjoun, 1995)، فكان رعي الغنم للنبي صلى الله عليه وسلم درية ومراناً له على سياسة الأمم.

إن إقبال النبي صلى الله عليه وسلم على رعي الأغنام لقصد كسب القوت والرزق يشير إلى دلائل هامة في شخصيته المباركة منها؛ الذوق الرفيع والإحساس الدقيق للذات جمل الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم. ولكن الحكمة الربانية تقتضي منا أن نعلم أن خير مال الإنسان ما اكتسبه بكدِّ يمينه ولقاء ما يقدمه من الخدمة لمجتمعه وبني جنسه، وشر المال ما أصابه الإنسان وهو مستلق على ظهره دون أن يرى أي تعب في سبيله، ودون أن يبذل أي فائدة للمجتمع في مقابله. (Al-Omari, 1992).

2- في مجال التجارة:

تعلم النبي صلى الله عليه وسلم فنون التجارة في صغره، فقد خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب بحيرا، هبطوا فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يسيرون، فلا يخرج إليهم، ولا يلتفت. فبينما هم يحلون رحالهم جعل الراهب يتخللهم، حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرَّ ساجداً، ولا يسجدان إلا لنبي، وإنني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة. ثم رجع فصنع لهم طعاماً، فلما أتاهم به، وكان هو في رعية الإبل قال: أرسلوا إلي، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه (Al-Bouti, 1991). حذر بحيرا من النصارى، وبين أنهم إذا علموا بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه سيقولونه وناشد عمه وأشياخ مكة ألا يذهبوا به إلى الروم، لأنهم كانوا على علم بأن مجيء هذا الرسول سيقضي على نفوذهم الاستعماري في المنطقة، ومن ثم فهو العدو الذي سيقضي على مصالح دولة روما، ويعيد هذه المصالح إلى أربابها، وهذا ما يخشاه الرومان.

لقد كانت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أرملة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال ليتجروا بمالها، فلما بلغها عن محمد صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، عرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما تعطي غيره من التجار، فقبل وسافر معه غلامها ميسرة، وقدم الشام، وباع محمد سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد من السلع، فلما رجع إلى مكة وباعت خديجة ما أحضره لها تضاعف مالها. وقد حصل محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الرحلة على فوائد عظيمة بالإضافة إلى الأجر الذي ناله، إذ مرّ بالمدينة التي هاجر إليها من بعد وجعلها مركزاً لدعوته، وبالبلاد التي فتحها ونشر فيها دينه كما كانت رحلته سبباً لزواجه من خديجة، بعد أن حدّثها ميسرة عن سماحته وصدقته وكرمه وأخلاقه (Omar, 1997)، ورأت خديجة في مالها البركة ما لم تر قبل هذا، وأخبرت بشمائله الكريمة، ووجدت ضالتها المنشودة، فتحدثت بما في نفسها إلى صديقتها نفيسة بنت منبّه، وهذه ذهبت إليه فتأخذه أن يتزوج خديجة (Haroun, n.d.)، فرضى بذلك، وعرض ذلك على أعمامه، فوافقوا كذلك، وخرج معه عمّه حمزة بن عبد المطلب فخطبها إليه، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت رضي الله عنها (bu Faris, 1997 ; Abu Shahbah, 1996). وبالإضافة إلى ما تقدّم فقد كان النبي قدوة عليا، ونموذجاً بشرياً فريداً في كل شيء، وفي المجال الاقتصادي بشكل خاص، وفيما يتعلق بكسب المال وإنفاقه، قام النبي صلى الله عليه وسلم بما يلي: (Al-Ghazali, 1989)

- جعل من ماله ومال زوجته خديجة أول بيت مال للمسلمين، حيث كان يقوم بالإئناق على المسلمين الأوائل، وكان ينفق منه على كافة شئون تبليغ الدعوة. ثم توسع الأمر فدخلت أموال أبي بكر رضي الله عنه للإئناق على تحرير العبيد الذين دخلوا في الإسلام، ويبدو أنه صلى الله عليه وسلم استمر في المرحلة المكية في ممارسة التجارة أو الإشراف عليها عن بعد، خاصة وأن زوجته خديجة كانت سيدة نساء قريش وصاحبة الأعمال والتجارة.

- كما جعل النبي صلى الله عليه وسلم من بيته مصرفاً لحفظ الودائع وردّها عند الطلب، ولم تذكر المصادر هل كانت هذه العملية بأجر أو بدون أجر، ويبدو أنها لم تكن بأجر، فالوديعة والكفالة والوكالة في الأصل عقود تبرعات لا معاوضات. وحتى في الأوقات العصيبة التي أراد المشركون فيها قتل النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان يحفظ لهم ودائعهم، والدليل إبقائها عند علي رضي الله عنه لرد تلك الودائع إلى أصحابها. ونجد كذلك في سيرته صلى الله عليه وسلم دروساً نبوية في التربية الاقتصادية والتأثير على الناس بشكل عام، وعلى أصحابه الذين رباهم على يده وكلاهم بعنايته، فأخرج منهم جيلاً قرآنياً فريداً، وكون منهم أمة هي خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، وأقام بهم دولة نشرت العدل في مشارق الأرض ومغاربها.

المطلب الثاني: السلوك الاقتصادي العام للنبي صلى الله عليه وسلم

يمكن القول إنّ السلوك الاقتصادي العام للنبي صلى الله عليه وسلم قد تبلور بشكل قوي مع بداية تأسيس الدولة في المدينة، ففور وصوله المدينة، بدأ ببناء المسجد الجامع للناس، ثم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار الأغنياء والفقراء، وما ترتب على ذلك من تقاسم الثروات. ثم إقامة سوق للمسلمين؛ ثم تحديد حدود الدولة وعلاقتها مع الآخرين من خلال عقد المعاهدات مع المتواجدين في المدينة من يهود وغيرهم.

وبالإضافة إلى ذلك، وضع النبي صلى الله عليه وسلم ضوابط وقواعد اقتصادية عامة، تضبط التعاملات الاقتصادية في المجتمع، وتصلح للتطبيق في كل زمان ومكان مع عدم تحديد الكيفيات والأساليب، وذلك تمكينا للمسلمين من الاجتهاد بما يتناسب مع ظروف العصر الذي يعيشون فيه، ومن أمثلة هذه القواعد والمبادئ العامة قوله صلى الله عليه وسلم:

1- لا ضرر ولا ضرار:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا ضرر ولا ضرار، من ضارَّ ضرره الله، ومن شاقَّ شقَّ الله عليه (Belhoussin, 2022). فهذا الحديث يشكل قاعدة شرعية اقتصادية، يمكن أن يندرج تحتها كل سلوك اقتصادي، أو صيغة مستحدثة تؤدي إلى الإضرار بالمجتمع، وبالتالي فالعلماء المجتهدون في كل زمان أولى بتقدير هذه الصيغ، أو الأدوات، أو الأساليب، أو الأنشطة، أو المشروعات التي يمكن أن تلحق الضرر بالمجتمع، حتى لو اشتملت على بعض النفع، فدرء المفسد أولى من جلب المنافع.

2- كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تحاسدوا، ولا تتاجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا. المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره. التقوى ههنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه" (Al-Nisaburi, 1990). فهذا الحديث يشتمل على تحريم كل أشكال أكل المال بالباطل، لأن الأصل حرمة مال المسلم، فأية طريقة أو أسلوب أو صيغة يتم من خلالها الاعتداء على مال المسلم تعتبر طريقة محرمة يجب منعها.

3- كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته؛ فالإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيته، والخادم في مال سيده راعٍ وهو مسؤول عن رعيته. قال: فسمعت هؤلاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحسب النبي صلى الله عليه وسلم قال: والرجل في مال أبيه راعٍ وهو مسؤول عن رعيته. فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته". (Al-Bukhārī, n.d.; Muslim, n.d.)

4- إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه:

فقد حثَّ الرسول صلى الله عليه وسلم على الإتقان الذي يؤدي إلى تحقيق وفر في الجهد والوقت والتكاليف، مع مراعاة الجودة النوعية والكمية (Al-Haythamī, 1407). ومن مستلزمات الإتقان الإخلاص والنقاني في العمل وعدم التأخر أو التغيب عن العمل، ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب وعدم إنتاج السلع الضارة.

5- من احتكر فهو خاطئ:

والاحتكار حبس السلع الأساسية من أجل رفع الأسعار بما يؤدي إلى الإضرار بالناس، ويخرج من هذا التعريف كافة السلع والخدمات غير الأساسية، الحاجية والتحسينية، إلا إذا ترتب على حبسها ضرر حقيقي (Muslim, n.d.). ولا يكون تخزين السلعة حبساً أو احتكاراً في حالة وجودها في الأسواق بكثرة، وإنما في حالة اختفائها مع حاجة الناس إليها.

ومن جهة أخرى فإن الاحتكار يختلف باختلاف المجتمعات، ومدى تقدمها ورفاهيتها أو تخلفها وفقرها، فيكون ضرره قليلاً في الحالة الأولى وقد يكون معدوماً، أما الحالة الثانية فإن ضرر الاحتكار يكون خطيراً مما يستوجب منعه ومقاومته. إن هذه الضوابط المتقدمة ليست على سبيل الحصر، كما أن ترتيبها ليس بالضرورة أن يكون وفقاً لأهميتها. وإنما حاولنا التركيز

على أهم الضوابط العامة التي حرص عليها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته ومع صحابته، وحرص على أن تتمثلها أمته صلى الله عليه وسلم في كل زمان ومكان.

كانت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشخصية والأسرية، مليئة بالعبر والدروس في كل نواحي الحياة ومنها الاقتصادية، ولقد تضمنت العديد من المواقف، والوصايا، والنصائح، والنماذج الاقتصادية العملية، التي تؤكد تأكيداً جازماً بأن الإسلام منهج شامل لكل نواحي الحياة، ويتضمن برنامجاً اقتصادياً استطاع أن يقضي على بعض الظواهر التجارية المدمرة والمسيئة للمجتمع المسلم.

المطلب الثالث: أهم الإصلاحات الاقتصادية التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم

بُعِث النبي صلى الله عليه وسلم والناس في جاهلية وفوضى في كل شيء، فعمل صلى الله عليه وسلم جاهداً على سد المنافذ على الفساد في المعاملات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وقد وجد بعض الفقهاء ومن خلال استقراء النصوص الشرعية، أنّ أسباب الفساد عامة، وفي المعاملات بشكل خاص، تنحصر في أربعة أمور (Ibn Rushd, n.d.) هي: الربا، والغرر، والشروط الفاسدة، والسلع والأنشطة المحرمة - سيتم التطرق إليها في الفصل الثاني من هذا الباب -، وقد تشدد النبي صلى الله عليه وسلم في تطبيق إصلاحاته الاقتصادية بمنع واجتثاث هذه الأمور الأربعة، من خلال النهي، والوعيد، والترغيب، والترهيب، واتباع كافة الأساليب التي تراعي خصائص النفس الإنسانية، ويمكن بيان ذلك كما يلي:

1- تحريم الربا:

وردت في السنة النبوية أحاديث كثيرة تنهى عن الربا، وتندر باللعن والطرده من رحمة الله لأكلي الربا، ومن هذه الأحاديث: عن جابر قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هُم سَوَاءٌ (Muslim, n.d.). هذا هو مصير المرابين في الدنيا، ذلٌّ وخزيٌّ وعارٌّ أبد الدهر، أما مصيرهم يوم القيامة: فقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به، حيث رأى رجلاً يسبح في بركة من دم وكلما أراد الخروج من البركة ألجم بالحجارة، فسأل النبي من هذا يا أخي يا جبريل، قال آكل الربا. إن الجزء في الآخرة يكون من جنس العمل في الدنيا، فهؤلاء المرابون هم أشبه بمصاصي الدماء، يمتصون جهود الناس وعرقهم ودماءهم، ويستغلون ضعفهم، ويعملون على مضاعفة الأسعار باستمرار، وبالتالي فإنّ الجزء المناسب لأكلة الربا، هو أن يكونوا في برك من دماء ضحاياهم لا يستطيعون الخروج منها، كما كانوا يحيطون بضحاياهم في الدنيا، ولا يسمحون لهم بالخلاص. إنّ الدماء مكانها الطبيعي داخل الجسم، تجري في الشرايين والأوردة لتتقل الأكسجين والمواد المغذية لكافة أعضاء الجسم، أما إذا كانت الدماء خارج الجسم فإنّها دماء نجسة ملوثة فاسدة، لا يصح الاقتراب منها، وبالتالي كانت هي الموضع المناسب لأكلة الربا؛ لأنها تتناسب مع نجاسة عقولهم التي تربت على الجشع والاستغلال والبشاعة. ونظراً لهذه الخطورة البالغة، وتأكيداً وحرصاً على سلامة التطبيق كان تأكيداً صلى الله عليه وسلم على وضع ربا الجاهلية كله، وبدأ بأقرب الناس إليه وهو عمه العباس فقال صلى الله عليه وسلم: " وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب " (Same reference as previous, n.d).

2- تحريم الغرر:

الغرر في اللغة من الخطر (Al-Jawharī, n.d) ويأتي بمعنى الشك أو الخداع أو الجهالة، وهو في اصطلاح الفقهاء مستمد من الأصل اللغوي، ويعرفونه تارة بأنه ما كان مستور العاقبة، مثل بيع السمك في الماء أو الطائر في الهواء، وتارة

أخرى بأنه ما كان ظاهره يغري المشتري وباطنه مجهول، وفي تعريف ثالث هو ما تردد بين شيين. ولعل تعريف السرخسي في المبسوط للغرر بأنه: ما يكون مستور العاقبة (Al-Sarakhsi, 1406 هـ) ، وهو يجمع بين التعريفات السابقة.

وقد ورد عن عدد من الصحابة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم " نهى عن بيع الغرر " (Al-Nawawi, 1347 هـ). ويستفاد من الحديث تحريم بيع الغرر، وفساد عقد بيع الغرر، بمعنى عدم ترتب أي أثر عليه على رأي جماهير العلماء (Al-Darīr, 1993). وليس هناك من شك في أنّ الغرر الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم كان واضحا جليا في مجتمع الرسالة، وقد مثل الفقهاء له بأمثلة عديدة، بعضها كان منتشرا لدى العرب في الجاهلية، وبعضها ربما كان وليد عصور لاحقة. وقد بالغ بعض الفقهاء في إدخال صور عديدة من البيوع ضمن بيع الغرر، ورعا منهم وحرصا على تجنب الحرام ، سنعرض فيما يلي أشهر الأمثلة القديمة التي ذكرها الفقهاء ضمن بيع الغرر المحرمة (Shubeir, 1996): بيع الحصة (Al-Tirmidhi, n.d.)، بيع المناذرة (Al-Bukhari, n.d.)، بيع حبل الحبلية؛ المحاقلة، بيعتان في بيعة (Al-Nasa'i, 1986; Al-Tirmidhi, n.d.)، يدخل الغرر في وقتنا الحاضر في العديد من الصيغ والعقود الحديثة، مثل عقد التأمين التجاري، والعقود الأجلة، والمستقبليات، والخيارات.. الخ، على خلاف بين العلماء المعاصرين.

3- الشروط الفاسدة:

وترجع هذه الشروط إجمالاً إلى الربا والغرر، وما ينجم عنهما من ظلم وفساد واستغلال، وما يترتب عليهما من خصومة ونزاع، ثم تفكك وانقسام يؤدي إلى ضعف وهوان، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على استئصال الربا والغرر، وكل ما يمكن أن يؤدي إليهما من شروط، قال صلى الله عليه وسلم: " الصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحا حرم حلالاً أو أحل حراماً، والمسلمون على شروطهم، إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً " (Abu Dawood, n.d.). فهذا الحديث يشير بوضوح إلى أنّ الأصل في العقود والشروط الصحة والمشروعية، إلا ما كان منها يحل حراماً أو يحرم حلالاً، ويفهم منه أنّ النظام الاقتصادي الإسلامي لديه القابلية لمواكبة كافة التطورات والمستجدات العصرية في العقود والصيغ والمعاملات، ما دامت لا تحل حراماً أو تحرم حلالاً.

4- إهدار قيم السلع والأنشطة المحرمة:

إنّ المحرمات والخبائث لا اعتبار لها شرعا في الإسلام، ويطلق عليها الأموال غير المتقومة، لأنّ قيمتها مهدرة شرعا. وبناءً على ذلك فإن الناتج القومي الإجمالي من منظور إسلامي سوف يختلف عنه من منظور الاقتصاد الوضعي، حيث يتم حذف كل السلع والخدمات والأنشطة المحرمة في الناتج القومي الإجمالي الإسلامي. ومن هنا، فإنّ هدر المحرمات، مثل الخمر والخنزير والميتة والدم والنجاسات، وكذلك الأنشطة والخدمات المحرمة، وإن كان قد يلحق الضرر المادي بالبيع، فإنّه سوف يكسب المجتمع وفراً كبيراً. فالميتة من الضأن والإبل على سبيل المثال قد يخسرها صاحبها، ولكن في هدرها نجاة للمجتمع من الأمراض والأوبئة التي قد تتجم عن طبخها وتناولها. وكذلك الدم والخنزير والخمر وسائر النجاسات والمحرمات.

5- تحديد الأوزان والمكاييل:

أقر النبي صلى الله عليه وسلم النقود الرومية والفارسية التي كانت مستخدمة عند العرب، وتعامل بها بالرغم مما وجد عليها من صور ونقوش تخالف عقيدة التوحيد، ولا يعني ذلك إقرارا لما جاء عليها من مخالفات، وإنما كان التعامل بها اضطراراً، ونظراً لأنّ النقود السائدة كانت مضطربة الأوزان والأشكال والمقادير فقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم وزناً واحداً لكي يتعامل به الناس، وشكلاً واحداً، وهو وزن أهل مكة، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: الوزن وزن أهل مكة والمكيال

مكيال أهل المدينة (Abu Dawood, n.d.). وتعتبر هذه الخطوة من جانب الرسول صلى الله عليه وسلم أول محاولة للتوحيد النقدي، وذلك من خلال توحيد أوزانها، فهذه الخطوة أشبه بإيجاد عملة حسابية، وبذلك استقر الأمر في الإسلام على أوزان شرعية محددة، وأجمع المسلمون على ثبوت هذه الأوزان وتحديد الفروض الشرعية من خلالها، وكذلك الأمر بالنسبة للمكاييل التي كانت سائدة، فقد ألغيت جميعها باستثناء مكيال أهل المدينة. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرسة جامعة لكل جوانب الحياة، ما ترك صغيرة ولا كبيرة إلا بيّنها قولاً وعملاً، مبدأً وفعلاً، منهجاً وسلوكاً، لقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس جميعاً الأدلة اليقينية بأن الإسلام دين شامل ومنهج حياة فيه عبادات ومعاملات، وشعائر وشرائع، وماديات وروحانيات...

ومن يدرس حياة الرسول صلى الله عليه وسلم يجد فيها منهجاً اقتصادياً يقوم على مجموعة من الأحكام والمبادئ والضوابط والتي تمثل الإطار الفكري والعملي للاقتصاد الإسلامي، وفي نظر علماء الاقتصاد على اختلاف مذاهبهم وأيديولوجياتهم يعتبر ذلك إعجازاً لأنه يمثل الفطرة السليمة السوية التي فطر الله الناس عليها، ومن العجيب أن هناك ردةً من النظم الاقتصادية الوضعية إلى مفاهيم وأسس الاقتصاد الإسلامي وهذا واقع لا ينكره إلا جاحد، ولا سيما بعد فشل تلك النظم في تحقيق الحياة الرغدة بشقيها المادي والمعنوي للناس.

المبحث الثالث: الاقتصاد في العصور الإسلامية الوسطى

إنّ للاقتصاد الإسلامي أصول ومبادئ وأهداف ليست من صنع البشر وإنما هي صنعة الله سبحانه وتعالى الذي أنقذ كل شيء، وقد اكتملت أصول ومبادئ الاقتصاد الإسلامي قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث أكمل الله سبحانه وتعالى دينه. ونتج عن هذا ظهور الحضارة الإسلامية وازدهارها في العصور الوسطى، وما كان لها تصل إلى هذا الحد لو لم يكن لديها دعائم اقتصادية وتسيير جيد للأموال وتنظيم محكم. وفيما يلي يمكننا أن نسرّد أهم ملامح الحياة الاقتصادية في هذه الحقبة التي مرت بمراحل عديدة، لكل مرحلة طابعها الخاص، مع ما بينها من ترابط وتداخل.

المطلب الأول: الحياة الاقتصادية أثناء البعثة المحمدية وما بعدها

وصل البشر في فترة انقطاع الرسل بين عيسى ومحمد إلى درجة كبيرة من التخبط والضياع، فكانت رسالة محمد، وهي جامعة الرسالات وخاتمها، وناسخة لما قبلها؛ وكانت لبني البشر كافة وهي لكل زمان ومكان، لذا لا بد أن يكون صاحبها على درجة تؤهله لحمل هذه الرسالة، فاختره الله بمميزات خاصة (Al-Asiri, 1996; Shaker, 1399; Al-Wahhab, n.d.; Shaker, 2000). لم تتجاوز الخلافة الراشدة ثلاثين عاماً، وقد تميزت بأن الخلفاء ساروا على نهج رسول الله تماماً، حسب الطريق المستقيم الذي ارتضاه الله لعباده، فكانت هذه الفترة هي الصورة الصحيحة للحكم الإسلامي وللدولة الإسلامية. وقد بلغت الحضارة في هذه المدة أوجها، والمقصود هنا، الحضارة الإنسانية النابعة من العقيدة، والتي تسعى لتحقيق سعادة الإنسان.

1- الحياة الاقتصادية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم (1 هـ / 622 م - 11 هـ / 632 م):

كانت المعالجات الاقتصادية التي اتخذت في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم (Shalabi, 1986)، أقامت اقتصاداً متميزاً يصح أن نصفه بالاقتصاد الإسلامي. فمن جهة، لمست هذه المعالجات الفعاليات الاقتصادية (زراعة، تجارة، وصناعة وغيرها من حيث الإنتاج تحسناً ملحوظاً، ولكنها من جهة أخرى، نفذت إلى وجوه التملك وأساليب التصرف فيها، فعززت الدولة وشدت ماليتها بالموارد التي عينتها لها، وصانعت حق الفرد وحق الجماعة في التملك، وقدرت البعد الإنساني في

الموازنة بين الفرد والجماعة والدولة في الحقوق والواجبات، وجعلت عقيدة الإيمان أساس المخاطبة والتكليف مما صير الدوافع الروحية والمادية أركان هذا الاقتصاد، وقد استوعبت هذه المعالجات أبناء المجتمع الإسلامي، وجدنتهم في بناء اقتصاد المجتمع. وقد يقال إن من المفروض للمحاكمة، أن توتي هذه الحلول أكلها وينتقل الناس إلى حياة اقتصادية أكثر سعة ورخاءً، خلافاً للأوضاع الاقتصادية الصعبة التي كانت تمر بها المدينة المنورة، كانت نتيجة طبيعية لا بد أن يواجهها مجتمع المدينة الناشئ الذي قبل أن يحمل الرسالة ابتداءً من دون بلاد العرب، وجعل القتال لا الزراعة ولا التجارة أكبر همومه وشواغله، ولذلك يعد اتخاذ درجة الرخاء الاقتصادي في مثل أوضاع المدينة وظروفها قاعدة للحكم، عملاً غير منصف.

على أن الانفراج في الأوضاع الاقتصادية، بدأ يظهر منذ فتح خيبر في السنة السابعة من الهجرة، وصارت الأوضاع تقول إلى أحسن في السنوات التالية، وبدأت المعالجات الاقتصادية التي جاءت متدرجة، تظهر نتائجها في تقديم معادلة ذات طابع إنساني واجتماعي واقتصادي، ترمي إلى تحريك المال من جهة أخرى، تكون في الغالب من جهة الأغنياء إلى جهة الفقراء كما في الزكاة، وتقلل الفوارق المالية بين فئات الناس، وتخفف الأحقاد وأثارها في العلاقات الاجتماعية، وترمي إلى مساهمة رعايا الدولة ماليًا في سد حاجات الجماعة كما في الجزية، وتطرح الكسل والكسب من غير عمل، أو تعرض للخسارة جانباً، وتوسع دائرة العمل كما في تحريم الربا، وتعمل على تنشيط الاقتصاد وزيادة الإنتاج وتكثيره كما في إقطاع أرض الموات (Shalabi, 1986). فعدم الإسراف في الشيء يُنمي الاقتصاد، وهو من الأمور المهمة التي عالجها الإسلام مبكراً، وإذا أراد الإنسان المسلم أن ينفع نفسه وأمته فليأخذ بالتوجيهات الربانية في عدم الإسراف، وأيضاً عدم التقترير. فلا بد من الرجوع إلى هديه صلى الله عليه وسلم في الجانب الاقتصادي، للتعرف على أهم المعالم والمبادئ التي استطاع من خلالها صلى الله عليه وسلم حل أعقد المشكلات التي كانت في عصره، ففي فترة قياسية وجيزة في عمر التاريخ استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم بناء جيل قرآني فريد، لديه كافة الإمكانيات للبناء والنهضة والتقدم، كما استطاع تكوين دولة مؤسسات شورية، ذات أنظمة قرآنية مستقرة، وبناء نظام اقتصادي واضح المعالم يقوم على أساس العدل والإحسان ورفض الظلم والبغي والعدوان.

2- الحياة الاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين (11 هـ / 632 م - 41 هـ / 661 م):

انطلقت حركة الفتوح في خلافة أبي بكر نحو العراق والشام، وحقق المسلمون في هذا الوجه نجاحاً أولياً أسفر عن عقد معاهدات صلح مع بعض المدن والقرى في هذه البلاد، فصالحت الحيرة عام 12 هـ على حوالي سبعين ألف درهم أو يزيد، وحُبل الخمس من ذلك إلى المدينة المنورة، فكان أول مال يُحمل إلى المدينة من العراق Al-Battani, n.d.; Al- (Wakeel, 2002).

وصالحت من العام نفسه (اليس) على ألف دينار، و(بانقيا) على ألف درهم، وأهل نهر المرأة في (الأبله) على اثني عشر ألف درهم، وتم الصلح كذلك في بصرى الشام، وبعث خالد بن الوليد بالأخماس إلى أبي بكر، وكانت أول مدينة فتحت بالشام. ثم جاءت الفتوح العظيمة بعد وفاة أبي بكر في خلافة عمر بن الخطاب bn Kathir, n.d. والوذي نلاحظه بخصوص البلاد المفتوحة أن المصادر التاريخية والفقهية تصنفها إلى: بلاد فُتحت عنوة، وبلاد فُتحت صلحاً. والتمييز الذي يتضمنه هذا التصنيف هو أن البلاد التي فُتحت عنوة، وُضعت عليها ضريبة مالية على الرؤوس (الجزية) ، وضريبة مالية على الأرض (الخراج) ، ويكون بمقدور ولاة أمر المسلمين أن يعدلوا، بلا حرج، ووضع هذه الضرائب المالية وفق المعطيات

المتجددة، أما البلاد التي فتحت صلحاً فإن العلاقة بينها وبين المسلمين محدودة بالعهد والعقود، وثابتة في الغالب، وتتمثل عادة بضريبة مالية إجمالية واحدة.

إنّ عمر بن الخطاب وفق إلى إيجاد مورد مالي ثابت، يصرف منه على الجند، ويدفع منه العطاء والأرزاق، وينفق منه على إدارة مصالح الدولة، ويعطي منه المحتاجين على الدوام. وفي الآتي سنتناول موضوع تنظيم الضرائب وحصيلتها في كل بلد تم فتحه على انفراد:

- العراق: بلغت الجباية السنوية للسواد في خلافة عمر بن الخطاب ثمانين مليون درهم، ثم ارتفعت إلى مائة مليون درهم وقيل إلى مائة مليون درهم وقيل أكثر. وبلغت في خلافة عثمان بن عفان مثل ذلك، والاختلافات في مقادير الجباية تشير إلى أحوال تنظيم الجباية، والزيادة في الزراعة. ومما يجدر ذكره، أنّ هذه الأرقام المذكورة كانت تمثل مجموع الأموال النقدية وقيمة الأموال العينية، فقد مرّ سابقاً أنّ الضرائب المفروضة على الأرضين كانت نقداً وعينا، ورؤي عن عمر بن الخطاب، أنّه كان يأخذ الجزية من أهل كل صناعة من صناعتهم، بقيمة ما يجب عليهم، وكذلك كان علي بن أبي طالب يفعل، فكان يأخذ الجزية من أصحاب الإبر، ومن أصحاب الحبال، وهكذا.

- الشام: يلاحظ أن المسلمين كانوا يأخذون في المرحلة الأولى من فتح الشام أموالاً نقداً وعينا لهم، ويضم هذا في صلح بصرى الشام، التي صالح أهلها خالد بن الوليد، على أن يؤدوا عن كل حالم ديناراً وجريب حنطة، وعلى مثل صلحهم، صالح أهل (مأدبا) من أرض البلقاء، وأهل (أذرعات) من أرض البثنية، كما صالح أهل دمشق على أن يؤدي كل رجل منهم ديناراً وجريب حنطة وخلا وزيتاً لقوت المسلمين. وبخصوص جباية الشام، فالمقدار غير متيسر معرفته زمن الخلفاء الراشدين، إلا أنّنا نعتد بما ذكره اليعقوبي عن جباية الشام في خلافة معاوية بن أبي سفيان التي بلغت قرابة مليون ونصف دينار.

- الجزيرة: كانت الجزيرة تخضع في بعضها الذي يقع شمال العراق، لسلطان الساسانيين، وتخضع في بعضها الآخر الذي يقع شمال الشام، لسلطان البيزنطيين، فلما فتحت الشام، توجه عياض بن غنم إلى فتحها، فحاصر مدينة الرقة حتى طلب بطريقها الأمان منه، فأجابته عياض إلى ذلك، وأقرّ الأرض في أيديهم على الخراج، ووضع الجزية على رقابهم، ديناراً في كل سنة على كل رجل منهم وجعل عليهم مع الدينار أقرزة من قمح، وشيئاً من زيت وخل وعسل. ومبلغ الجباية في السنة زمن الخلفاء الراشدين غير مذكور، ولكن اليعقوبي يذكره في خلافة معاوية بن أبي سفيان بخمسة وخمسين مليون درهم، وهي إشارة على خصوبة المنطقة وثروتها الوفيرة.

- مصر: فرض عمرو بن العاص في أثناء دخوله مصر عام 19 هـ، الجزية على أهل أم دنين ديناراً لكل رجل من أصحابه، وجعل مع الدينار جبة وبرنسا وعمامة وخفين لكل واحد منهم. فبلغت جباية الخراج في مصر مليونين ونصف من الدنانير في ولاية عمر بن العاص، ثم ارتفعت في ولاية عبد الله بن سعد في خلافة عثمان إلى أربعة ملايين، وهذا الارتفاع راجع إلى الحزم الشديد في تحصيلها والوقوف عليها (Al-Battani, n.d.). وقيل بلغت جباية مصر زمن عمر بن الخطاب اثني عشر مليون دينار، وقيل أربعة عشر مليون دينار. وقيل جباها عمر بن العاص عشرة ملايين، وجباها في العام المقبل اثني عشر مليوناً، وجباها عبد الله بن سعد أربعة عشر مليوناً. قد أدت الفتوحات الإسلامية على التدرج إلى كثرة الأموال، إذ فرضت العطاءات والأرزاق على كل من: أهل بدر المهاجرين والأنصار، أهل العراق والشام ومصر، أمراء الجيوش، النساء، الذرية. وكذلك أنشأوا المدن والمساجد، وعملوا على تعبيد الطرقات وبناء السدود.

وهذا دليل على أنّ الحياة الاقتصادية في فترة البعثة المحمدية والخلفاء الراشدين، الذين قاموا بحمل رسالة الإسلام إلى العالم خارج جزيرة العرب، لتحول البلاد من ديار كفر إلى دار إسلام؛ عرفت انتعاشاً وتغيراً وذلك بتبنيها لأهم مبادئ الاقتصاد الإسلامي ومقوماته؛ حيث حصل الأفراد على السعادة التامة في المساواة والعدل والأمن والطمأنينة، والحاجات الأساسية. وفي أواخر هذه المدة، ظهرت الفتن التي عصفت بالمسلمين، وفرقتهم إلى أحزاب وفرق.

خاتمة:

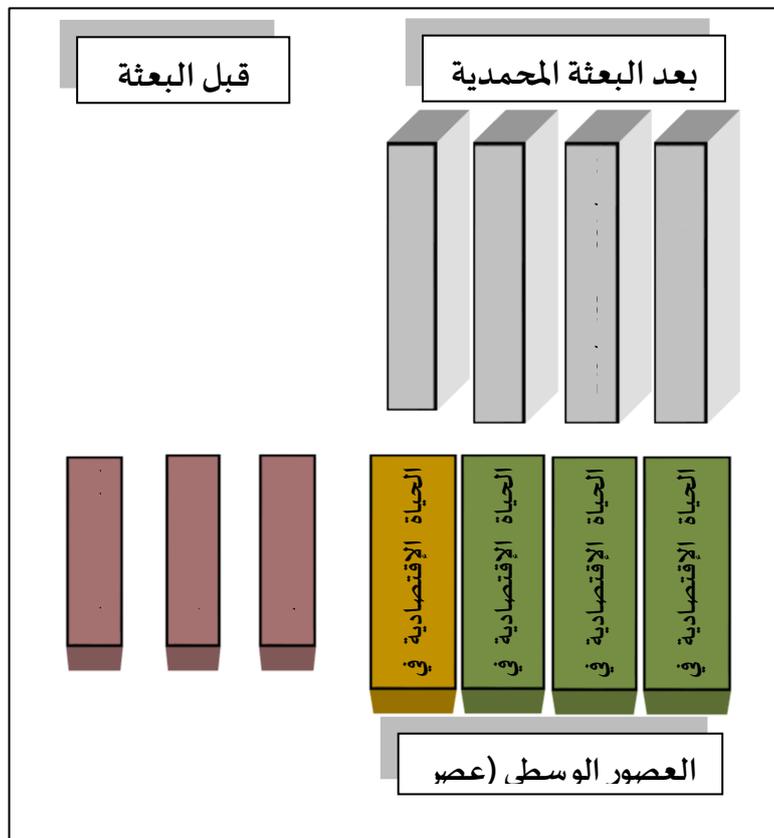
إنّ أهم ما استخلصناه في دراسة القصص القرآني المتعلق بالتاريخ الاقتصادي لحياة بعض الأنبياء والمرسلين المدلولات والمفاهيم الاقتصادية، فالأنبياء والرسل خير خلق خلق الله، اختارهم سبحانه وتعالى واصطفاهم لحمل الأمانة وتبليغ رسالته إلى خلقه، فحملوا مشاعر الهدى وأضاءوا للبشرية الطريق المستقيم الموصل للخير والفلاح، فصححوا بعض السلوكيات والتصرفات السائدة بعصرهم.

إن الصورة المثالية للمجتمع الإسلامي الاقتصادي هي تلك الصورة التي تحققت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين عقيدة وعبادة وأخلاقاً وشريعة، والتي تمثلت في التزامهم الكامل بالكتاب والسنة، وذلك لأن النبي جاء ليبلغ ديناً ويربي أمة. إن الحضارة التي نشأت وتكونت مع هجرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وتأسيس الدولة الإسلامية الأولى، قد قامت على أساس مهم جداً وهو بناء الإنسان وصياغته صياغة إسلامية في جوانبه المختلفة سواء العقلية أو الروحية أو البدنية. وعندما تحققت هذه الصياغة الإسلامية للإنسان، بدأت الثمار تتوالى من فتوحات وإنجازات في مجالات الحضارة المتعددة من علمية وثقافية وسياسية واقتصادية وغيرها من المجالات، كما حدث في العصرين الأموي والعباسي الأول.

الاقتراح المقدم هو أن تتجه البشرية كلها نحو الاقتصاد الإسلامي، باعتباره النظام الوحيد الذي يلبي الحاجات البشرية ضمن حدود أوسع، وإلى أمد طويل من كل نظام عرفته الإنسانية حتى هذه اللحظة. فالنظام الإسلامي منبثق من العقيدة الإسلامية، ويجب أن يظل دائماً خاضعاً في نموه وتجده للأصل الذي انبثق منه. فالنظام الاقتصادي في الإسلام هو جزء من الدين الإسلامي والنظام الإسلامي الذي شمل جميع مجالات الحياة، وهو من إبداع الخالق عز وجل. فهذا النظام دقيق في تكوينه، متكامل في مجموعته، ومتناسق مع بعضه البعض. الإسلام لا يحرم الانتفاع بالتجارب البشرية في كل ما لا يمس أصول الشريعة. فلا حرج في الاستفادة من هذه التجارب في تحديد الحاجات الاقتصادية المتجددة وضبطها باستخدام وسائل البحث الحديثة، كما لا حرج في الاستفادة من تلك التجارب في وسائل تنفيذ المبادئ الاقتصادية الإسلامية. فمبادئ الإسلام ثابتة لا تتغير، أما تحقيق هذه المبادئ فهو متجدد.

وفي الآتي شكل يوضح مسيرة الاقتصاد على مر تاريخ البشرية والتاريخ الإسلامي في العصور الوسطى الذي تزامن مع ظهور الأنبياء والمرسلين:

الشكل 1. مسيرة الاقتصاد في التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على القراءات السابقة.

المراجع

Abu Dawood, Sulayman bin Ash'ath al-Sijistani. (n.d.). *Sunan Abu Dawood* [The Sunan of Abu Dawood]. Dar al-Fikr: Beirut, Lebanon, pp. 830.

Abu Hamed al-Ghazali. (1989). *Fiqh al-Sirah* [Fiqh of the Biography]. Dar al-Qalam: Damascus, Syria, 4th ed., pp. 75.

Abu Shahbah, Muhammad. (1996). *Al-Sirah al-Nabawiyyah fi Daw' al-Quran wa al-Sunnah* [The Prophetic Biography in Light of the Quran and the Sunnah]. Dar al-Qalam: Damascus, Syria, 3rd ed., pp. 122-123.

Abu Faris, Muhammad. (1997). *Al-Sirah al-Nabawiyyah: Dirasah wa Tahlil* [The Prophet's Biography: A Study and Analysis]. Dar al-Furqan: pp. 122.

- Al-Ali, Ibrahim. (1998). *Sahih al-Sirah al-Nabawiyyah* [The Authentic Biography of the Prophet]. Dar al-Nafa'is: Amman, Jordan, 3rd ed., pp. 58–59.
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. (1991). *Sahih al-Bukhari* [The Authentic Collection of Bukhari]. Dar al-Fikr: Beirut, Lebanon, Hadith No. 2345.
- Al-Farisi, Muhammad. (1997). *Al-Sirah al-Nabawiyyah: Dirasah wa Tahlil* [The Prophetic Biography: A Study and Analysis]. Dar al-Furqan: pp. 122.
- Al-Ghazali, Abu Hamid. (1989). *Fiqh al-Sirah* [Fiqh of the Biography]. Dar al-Qalam: Damascus, Syria, 4th ed., pp. 75.
- Al-Haroun, Abdul Salam. (n.d.). *Tahdhib Sirat Ibn Hisham* [Refinement of the Biography of Ibn Hisham]. Dar al-Fikr: Beirut, Lebanon, pp. 39–43.
- Al-Ibn Hajar, al-Asqalani. (n.d.). *Fath al-Bari* [The Opening of Al-Bari]. Dar al-Ma'rifah: Beirut, Lebanon, pp. 461.
- Al-Nisaburi, Muhammad bin Abdullah. (1990). *Al-Mustadrak 'ala al-Sahihayn* [The Mustadrak on the Two Sahihis]. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah: Beirut, Lebanon, Hadith No. 2345.
- Al-Shahhoud, Ali bin Nayef. (2023). *Al-Khalasah fi Hayat al-Anbiya'* [Summary of the Lives of the Prophets]. Retrieved February 1, 2023, from www.daesn.org/files/0046/46006.
- Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa. (n.d.). *Al-Jami' al-Sahih* [The Authentic Collection of Tirmidhi]. Dar al-Ihya' al-Turath al-Arabi: Beirut, Lebanon.
- Belhoussin, Fatima Zahra. (2022). *Al-Iqtisad fi al-Islam: Turath Fiqhi wa Judhur Ma'rifah li Tahqiq Maqasid al-Shari'ah* [Economics in Islam: Juridical Heritage and Knowledge Roots for Achieving the Objectives of Shari'ah]. *Majallat al-Tatweer al-Ilmi lil-Dirasat wa al-Buhuth (JSD)*, 3(10), pp. 209.
- Fathi, Sami. (1986). *Al-Watan al-Arabi wa al-Mushkila al-Ghidhaiyyah* [The Arab World and the Food Problem]. *Majallat al-Wahda*, 7(84), pp. 116.
- Gharar, Mahmoud. (1989). *Al-Ghurrar wa Atharahu fi al-'Uqud fi al-Fiqh al-Islami* [Gharar and its Effects in Contracts in Islamic Jurisprudence]. Al-Ma'arifah: Cairo, Egypt.
- Haroun, Abdul Salam. (n.d.). *Tahdhib Sirat Ibn Hisham* [Refinement of the Biography of Ibn Hisham]. Dar al-Fikr: Beirut, Lebanon, pp. 39–43.
- Ibn Hajar al-Asqalani. (n.d.). *Fath al-Bari* [The Opening of Al-Bari]. Dar al-Ma'rifah: Beirut, Lebanon, pp. 461.
- Jarar, Mamoun Freij. (1991). *Shakhsiyyat Qur'aniyyah* [Quranic Personalities]. Dar al-Bashir: Amman, Jordan, 2nd ed., pp. 209.

Muslim, Ibn al-Hajjaj al-Nisaburi. (n.d.). *Sahih Muslim* [The Authentic Collection of Muslim] (M. Fuad Abdul-Baqi, Ed.). Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi: Beirut, Lebanon, Hadith No. 1986.

Omar, Muhammad Abd al-Halim. (2023). *Duroos Iqtisadiyah min Hayat al-Anbiya'* [Economic Lessons from the Lives of the Prophets]. Retrieved May 1, 2023, from <http://iefpedia.com/arab/wp-content/uploads/2010/09>.

Qirat. (n.d.). *Al-Qirat: Al-Qirat huwa Juz' min al-Dinar aw al-Dirham* [Qirat: A part of the Dinar or Dirham].